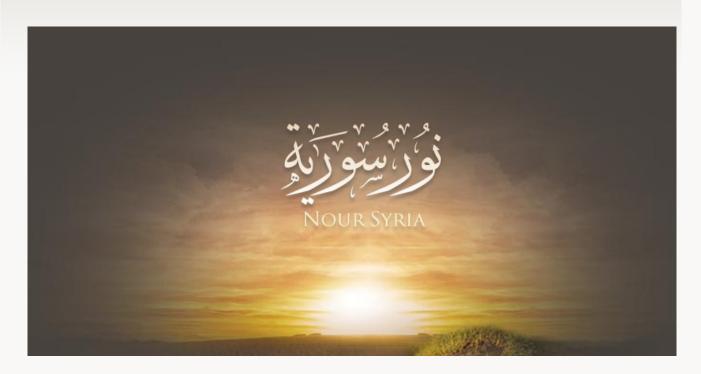
يا رُوْحَ زينب حَلِقي بسَمَائنًا... الكاتب: محمد جميل جانودي التاريخ : 24 ديسمبر 2011 م المشاهدات : 4108



بَكَت الْعُيُونُ على البَتُوْل الطَّاهِرَةْ هَمَت الْعُيُونُ وقدْ تفَجَّرَ حُزْنُها يا بنْتَ حِمْصَ إلامَ أنْت فريدةٌ رِفْقًا بِنَا يَا بِنْتَ حِمصَ فَرَكْبُنا حَـثّ الشّبَابُ خُطَاهُمُ في ثَوْرةٍ فِيْ وَجِهِ منَ سلبَ الأنّامَ حُقُوقَهمْ حتَّ الشَّبَابُ خُطَاهمُ تَحْدُوهمُ قِيَمُ التّحَرِّرِ منْ عُصُورِ غَابِرَةْ رامُوا الثُرَيَّا كي يَطَالُوا نَجْمَها عَجِبُوا منَ النّورِ الْمُسَطّرِ في الدّجَى

مَنْ هذهِ كَيْفَ ارْتَقتْ لِمقَامِها؟ مَنْ هَذه؟ مَنْ لَخَّصَتْ بجَبيْنِهَا نَظَرُوا إِلَيْهَا ثُمَّ غَضُّوا طَرْفَهمْ أَنَا زَيْنَبُ الْحُصننيّ بنْتُ دياركُمْ أَنَا مَنْ رُمِيْتُ بِما ادّعَوا مِنْ فِرْيَةٍ أَنَا مَنْ أَتَاهَا حَاقدٌ مُتَوَحِّشٌ ذَنْبِيْ بِأَنِّي أُخْتُ لَيْثِ غَاضِبِ

دَمْعًا تَلأُلاً كالْجُمَانِ النّاضِرة يَرْويْ حِكَايَة حُرّةٍ أَوْ ثَائِرةْ فيكِ العُقُولُ بِمَا انفَرَدْتِ لَحَائِرَةْ يَمشى الْهُوَيْنى فى دُروبِ جَائِرة غَرّاءَ في وَجْهِ الذّئاب الْغادرةْ وفِعَالُهمْ في كل قُبْح سَافِرةْ فرَأُوْك مِنْ فوق الثُريّا ظَاهِرةْ فَتَسَاءَلُوا عنْ سِرِّ شمسٍ بَاهِرَةْ

ما سوف تُبدعه الْجُمُوعُ الهَادرة فَرنَتْ إليهم بالحَقِيَقَةِ جَاهِرةْ لا تَعْجَبُوا يَا إِخْوتَىٰ أَنَا مِنْكُمُ الْحَتُ الشَّهِيْد وقدْ قضى بِمُظاهَرةْ بنتُ الْبُطُوْلَةِ والدّيار الْعَامِرةْ وسَعَيْتُ فيْما سُمِّيَتْ بمُؤامَرةْ فاغْتَالَهَا وقْتَ العِشَاءِ الآخِرةْ قادَ التَّظَاهُرَ في أَتُوْنِ الْهَاجِرةْ

أنّى لها بينَ العُيون السَّاهِرة؟!

ويَقُوْدُهمْ مِسْخٌ لأُمّ فاجِرةْ وَنُزِعْتُ من أَحْضَانِ أَهْلِي عُنْوَةً فَوَجَدْتُ نفسيَ في صَحَارَى مُقْفِرةْ وتسابَقَ الأَوْغَادُ في تَعْذيبهمْ ليَ بالسّياط وفي مَشاهدَ سَاخِرةْ يَتَضَاحَكُونَ كأنَّهُمْ في حفْلةٍ ويُعَرْبدونَ كأنّهمْ في مَخْمَرةْ روْحِي لِتشْهَدَ ما جَرَى فَيْ الْمَجْزَرةُ بسُيُوفِهمْ قُطِّعْتُ إِرْبًا وانْبَرَتْ منْ سوءِ أَفْعَالِ لهمْ مُسْتَقْذَرَةْ صَعَدَتْ إلى الرَّحْمن تَشْكو مَا بها فَغَدَتْ بِثُوبِ حَنَانِهِ مُتَدَثِّرَةٌ ونَعِمْتُ فِي خَيْراتِها الْمُتَكاثِرةْ وغَدَوتُ طَيْرًا فِي رياض جنانهِ حَتَّى أَكُونَ مُعِيْنَةً ومُناصِرَة إِنَّى لَكُمْ بِالنَّصْرِ جِئْتُ مُبَشِّرةْ فامْضُوا ولا تَتَرَاجِعُوا يَا إِخْوتى قُولوا لأمَّى أنَّ تَاجَ شَهَادَتى يَأتى لَهَا ولِوالِدِي بِالمَغْفِرةْ هُبّي عَلَيْنا يا نسَائمَ جَنَّةٍ في لَيْلَةٍ جاءتْكِ زَيْنَبُ صابِرَةْ تتَزيَّني، فَلَقَدْ أَتَتْكِ الطَّاهرَةْ ما كانَ بِدْعًا يَا جِنَانَ الْخُلْدِ أَنْ سوداء مظلِمةٍ فَصارَتْ مُقْمِرةْ زُفّت إِلَيْكِ عَروسُ حِمصَ بليلَةٍ فَنُسُورُ ثَوْرَتِنا إِلَيْهَا طائِرةْ يَا رُوحَ زَيْنبَ حلّقي بسَمَائِنا يا رُوحَ زيْنبَ غرِّدي بهِضَابِنا فأُسُودُ ثَوْرتنا عَلَيْها زائرَة إِنَّ الزَّيَانِبَ في الشام كثيرةٌ يَبْغينَ صدَّ فِرَنْجةٍ وأكاسِرةْ كمْ زيْنبِ في الرَّكْبِ كَانَتْ حَاضِرَةْ كُمْ زِيْنَبِ في سَاحِ ثَوْرِتِنَا قَصْتُ كُمْ زَيْنَب مِثْل ابْتِهَال والعُلا(1) كانَتْ بِقَافِلَةِ الشَّهِيْدِ مُسافِرة؟! يَا آلَ زينبَ أَبْشِروا إنَّ المَلائِ ئِكَ حَوْلَ زِينبَ يَمنةً أَو مِيْسَرةُ إِقْدَامَكُمْ، كُونُوا لِزَيْنَبَ مَفْخَرةٌ يا شُعبَ زَيْنبَ، إنَّ زينبَ ترتَجي لُقيَاك في جنَّات عَدْن الآخِرةْ يَا أُخْتَ زَيْنبَ إِنَّ مَوْعِدَها غدًا ياً شعْبَ سُوريّا الأبيّةِ أَنْصِتُوا لِوَصِيَةِ من زَيْنب مُتَواتِرةُ لاحت بشائر نصرها في الْقاهِرة كُونوا حُمَاةَ الثّورة الكُبْرَى فقَدْ وبها اسْتَضاءَتْ ليْبِيَا مُسْتبْشرةْ وبتُونُسَ الْخَضْرَاءِ يَوْمَ تلألأت مأسُورةٌ لِقُلُوبنا أو آسِرَةْ وهُنَاكَ فِي الْيَمنِ السّعيدِ أَحبَّةٌ يا شَعْبَ سُوريّا الْمؤصلّ مَنْبتًا أَهْدىْ الضَّفَائرَ بِالدِّماءِ مُعَطَّرةْ بينَ الدُّمَا أَنْعِمْ بِهَا مِنْ سَاتِرَةْ هَذي الضَّفَائرُ كُنْتُ قَدْ خَبَّأْتُها

جَاؤُوا إِلَىَّ وحِصنْهُمْ دبّابَةٌ

حتّى إذا ما أيْقَنَتْ وتوتّقتْ

وأتَيْتُكُم في حُلْيتي وعَبَاءَتي

مِنْهَا اصْنَعُوا حَبْلَ النَّجَاةِ لِغَارِق

وبها اشْنُقُوا أعْتَى الطِّغاةِ وركْبَهُمْ مِنْ حِقْدهم تغْدُوْ الشَّامُ مُحَرِّرةُ (1)عُلا ياسر جبلاوي، وابتهال الخويلد، الأولى: طفلة صغيرة من اللاذقية كانت في السيارة مع أبيها فأطلقت عليها النار فقتلت، والثانية: ابتهال أصيبت برصاصة فأدى ذلك إلى بتر ساقها.

يَرْجُو الخَلاص مِنَ الوُحُوش الكَاسِرة ْ

المصادر: